مذهب التبرير بالإيمان عند النصارى
دراسة "عقدية وصفية تحليلية "

إعداد

الدكتور: ياسر بن عبد الرحمن بن محمد اليحياء

الأستاذ المساعد بقسم العقيدة والمذاهب المعاصر

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

جامعة القصيم

من 945 إلى 990

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، **وأشهد أن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه**، وبعد:

أخرج الإمام اللالكائي في شرح السنة بسنده عن ابن عباس رضي الله عنه، قال: «اتقوا الإرجاء فإنها شعبة من النصرانية»[1]، هذا الأثر وإن كان في سنده مقال إلا أنه أثار فضولي للتنقيب، هل لهذا المذهب (الإرجاء) وجود في الديانة النصرانية المحرفة.

وبعد قراءتي وبحثي سواء في الكتاب المقدس أو الكتب المؤلفة في النصرانية، وجدت مذهباً معروفاً عندهم – مشابهاً لمذهب الإرجاء- يسمى(مذهب التبرير بالإيمان) ويعني أن مجرد التصديق بأن المسيح مات فادياً ومخلصاً كافي في النجاة في الآخرة من دون عمل.

وقد ظهر مذهب التبرير في فترة متقدمة في الديانة النصرانية على يد (بولس) كما تشهد بذلك رسائله، إلا أنه حصل بسببه نزاع بين بولس ورسل المسيح وبالأخص يعقوب الحواري حيث اعتبره الثاني نقص في معنى الإيمان وإهمال للعمل بالناموس والوصايا التي جاءت في الكتاب المقدس.

واستمر هذا الخلاف حول هذا المذهب ما بين شد وجذب-كما سنرى- حتى بلغ أوجه في القرن السادس عشر الميلادي حين ظهرت حركة الإصلاح الديني على يد(مارتن لوثر) والذي أعاد إبراز هذه العقيدة وتبناها، ووجد فيها أنها المخرج الأمثل للتسلط الكنسي على رقاب الناس.

---

(1) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ح(1801)، 1059/5

وبما أن مذهب التبرير –مع ما له من المكانة والأهمية وخصوصاً أنه يفسر لنا كثيراً من مظاهر الانفلات الأخلاقي وظهور مذاهب الإلحاد عندهم– لم أجد من أفرده بالبحث وتبناه بالدراسة والتتبع مراعياً جوانبه العقدية والتاريخية، فأحببت أن ألقي الضوء عليه، وعنونت له بــ(مذهب التبرير بالإيمان عند النصارى: دراسة عقدية مقارنة).

مشكلة البحث:

هذا الموضوع يُثير لدينا عدة تساؤلات، منها:

1- **ما مفهوم التبرير بالإيمان؟ وما الأصول الكتابية لهذا المذهب؟**
2- **ما التسلسل التاريخي لظهور هذا المذهب؟ وهل جميع طوائف النصارى تقول به، أو حصل خلاف بينهم حوله؟**
3- **ما الأسباب التي أدت لظهور هذا المذهب؟ وما الأثر الناتج من التزامه على معتنقي الديانة النصرانية؟**
4- **ما أوجه الشبه بينه وبين مذهب الإرجاء؟**

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

يمكن أن نلخص أهمية الموضوع وأسباب اختياره في ثلاث نقاط[1]:

1- **أكثر الكنائس الغربية اليوم تتبع هذا المذهب، وترى أنه القانون الأساس للدخول بالدين المسيحي.**
2- **يذهب بعض الباحثين النصارى إلى أن مذهب التبرير هو النقطة المركزية في التعليم المسيحي، وهو المذهب اللازم والأنسب للجنس البشري.**
3- **ويذهب بعض الباحثين النصارى - أيضاً- إلى أن مما تتميز به المسيحية عن الأديان الأخرى هو هذا المذهب!**

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى إلقاء الضوء على الجوانب التالية:

1- **بيان مفهوم التبرير بالإيمان، والوقوف على الأصول الكتابية له.**

---

(1) نظر: أصول التعليم المسيحي لمارتن لوثر: 125–126، دائرة المعارف الكتابية:129/2، 130، علم اللاهوت النظامي: 513، التبرير بين الماضي والحاضر:5

2- تتبع التسلسل التاريخي لهذا المذهب، وقراءة الخلاف بين طوائف النصارى حوله.
3- التعرف على الأسباب التي أدت إلى ظهور المذهب سواء في بدايته الأولى على يد بولس، أو ظهوره المتأخر على يد (لوثر)، وبيان الأثر الناتج من التزامه.
4- بيان أوجه الشبه بينه وبين مذهب الإرجاء.

حدود البحث:

المحدد الرئيس للبحث هو: مذهب التبرير بالإيمان، دون الدخول في لوازمه وتوابعه كمسألة الخلاص والأسرار ونحوها.

منهج البحث:

منهجي يقوم على الاستقراء والتحليل والمقارنة، والرجوع في تتبع هذا المذهب إلى كتب العلماء والباحثين النصارى المترجمة في القديم والحديث في الغالب، وأحياناً لبعض الكتب التي تحدثت عن هذا الموضوع من غيرهم إذا دعت الحاجة لذلك، وخاصة للنقل بالواسطة منها مما لم يتيسر الوقوف عليه من الكتب.

ومما يحسن التنبيه عليه: أني سأشرح المذهب–كما هو– بحسب فهم النصارى له، بغض النظر عن كونه كلاماً باطلاً بحسب نظر الإسلام؛ لأن قصد البحث هو تجلية هذا المذهب.

خطة البحث:

خطتي في هذا البحث مكونه من مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة

- المقدمة
- تمهيد
- المبحث الأول: مذهب التبرير بالإيمان: مفهومه، ومكانة العمل الصالح فيه، والأصول الكتابية الدالة عليه: وفيه ثلاثة مطالب:
- المطلب الأول: مفهوم التبرير بالإيمان
- المطلب الثاني: مكانة العمل الصالح في مذهب التبرير
- المطلب الثالث: الأصول الكتابية لمذهب التبرير

- المبحث الثاني: تاريخ ظهور مذهب التبرير، وأسباب ظهوره، والآثار المترتبة علىى ظهوره، وموقف طوائف النصارى منه:
- المطلب الأول: تاريخ ظهور مذهب التبرير
- المطلب الثاني: أسباب ظهور مذهب التبرير
- المطلب الثالث: الآثار المترتبة على مذهب التبرير
- المطلب الرابع: موقف طوائف النصارى من مذهب التبرير
- الخاتمة: وفيها أهم النتائج

هذا وأسأل الله العلي القدير أن يوفقنا لما يحب ويرضى وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

تمهيد:

قبل الدخول إلى بيان مفهوم (التبرير بالإيمان) يجب أن نعرف أن هناك عقيدة مستقرة عند النصارى ينبني عليها مذهب التبرير، وهي مسألة (الخطيئة الموروثة) ويقصدون بها معصية آدم وحواء حيث أكلا من الشجرة التي نهاهم الله عن أكلها، فاستجابا بذلك لوسوسة الشيطان وإغوائه، وبسبب ذلك فَقَد آدم وحواء البراءة الأصلية، وتلبَّست بهم الخطيئة وبذريتهم من بعدهم.

جاء في كتاب التعليم المسيحي: "الكتاب المقدّس بيّن عواقب هذه المعصية الأولى المأساويّة. فقد فَقَدَ آدم وحواءُ حالاً حالة البرارة الأصلية... وبسبب الإنسان أُخضعت الخليقة لعبوديّة الفساد. وأخيراً فإن العاقبة التي أُنبِىءَ بها بصراحة لمعصية الإنسان ستتحقق (سيعود الإنسانُ إلى الأرض التي أُخذ منها)، وهكذا دخل الموتُ في تاريخ البشرية. جميع البشر متورّطون في خطيئة آدم"[1].

وهذه الخطيئة توجب على ذرية آدم الدينونة المستمرة[2]، ولهذا فهم بحاجة إلى الخلاص من ذلك.

لكن السؤال المهم عندهم كيف يحصل الخلاص؟!

هنا تفاوتت الآراء- بحسب نظر النصارى- في الكيفية التي يحصل بها الانفكاك من هذه الخطيئة-كما يزعمون- ولذلك يقولون أن اليهود حاولوا الخروج من هذه الخطيئة بالعمل بالناموس[3] لكن الواقع يشهد أنهم توغلوا في الخطيئة والضلال، ولم يزدهم العمل بالناموس إلا انحرافاً.

يقول كيرلس السكندري:" فالناموس الذي رسمه موسى الكُلي الحكمة كان لاستنكار الخطية وإدانة التعديات، ولكنه لم يبرر أحداً على الإطلاق، بل على العكس فما من أحد بلغ من القوة- أعني القوة الروحية- بحيث أمكنه أن يتمم كل ما أُمر به وصار بلا لوم"[4].

---

(1) التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية: 81

(2) أي أنهم واقعون تحت وطئة الحساب والجزاء

(3) الناموس: وهو الشريعة التي وضعها موسى، بوحي من الله

(4) بر الإيمان، ل كيرلس السكندري، كتاب على الشبكة تحت الرابط(http://cutt.us/nSdjp)

ويقول وليم باركلي:" إنّ الناموس ينشئ الخطية. ومن أغرب أمور الحياة أنّ كل ممنوع مرغوب، وقد بدت هذه الظاهرة في جنَّة عدن، فقد كان آدم يحيا في براءة حتى جاءته الوصية بعدم الأكل من شجرة معينة"[1].

إذاً الخلاص في نظر النصارى هو أن يموت المسيح على الصليب فادياً ومخلصاً وبهذا يتحمَّل بذلك خطيئة البشر كلهم..

يقول القس إبراهيم لوقا: "إن المسيحية تعلم أن الله – لكي يجمع بين عدله ورحمته في تصرفه مع الإنسان عقب سقوطه – دبَّر طريقة فدائه بتجسيد ابنه الحبيب وموته على الصليب نيابة عنا، وبهذا أخذ العدل حقه، واكتملت الرحمة فنال البشر العفو والغفران، وهذه هي نظرية الفداء"[2].

وتجاه هذا الفداء اختلف النصارى في القدر الكافي من الإيمان والعمل الذي يحصل به الخلاص للنصراني:

فمنهم من ذهب إلى أن الإيمان بالتجسد والموت على الصليب كافٍ في الخلاص، وهذا هو مذهب القائلين بــ(التبرير بالإيمان)[3].

ومنهم من يذهب –وهم الكاثوليك والأرثوذكس– إلى أن الإيمان غير كافٍ في الخلاص بل لا بد أن يلتزم معه بالأسرار الكنسية[4] والأعمال الصالحة.. الخ[5].

وحديثنا سيكون مع المذهب الأول أسأل الله الإعانة والتسديد...

---

(1) تفسير العهد الجديد(رسالة رومية)، وليم بروكلي:113

(2) المسيحيَّة، ل أحمد شلبي: ١٣٧

(3) انظر: علم اللاهوت النظامي:515-516

(4) هي أعمال مقدسة ومِنَح إلهية، الغاية منها وبحسب الإعتقاد المسيحي هي "نوال نعمة سرية (غير منظورة) بواسطة مادة منظورة، مثل: الأسرار السبعة (المعمودية، الميرون، الاعتراف، الكهنوت، مسحة المرضى، الزواج، التناول) انظر: الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية، ابراهيم عبدالسيد:22-24

(5) الخلاص في المفهوم الأرثوذكسي:20، بدعة الخلاص في لحظة:6

المبحث الأول: مذهب التبرير بالإيمان: مفهومه ومكانة العمل الصالح فيه، والأصول الكتابية الدالة عليه:

المطلب الأول: مفهوم التبرير بالإيمان

من المهم قبل بيان وشرح مذهب(التبرير بالإيمان) أن أوضح معنى (التبرير) ومعنى (الإيمان) عند النصارى كلاً على حدة فهذا هو المفتاح لفهم المذهب.

- معنى(التبرير):

بالرجوع إلى المعاجم التي عُنيت بشرح عبارات ومصطلحات الكتاب المقدس فإنهم يجعلون كلمة (تبرير) مترجمة من الفعل العبراني (صاديق) او(صدق) والفعل اليوناني(ديكايون) وهي تعني(برَّاً) ويفسرونها بأنها: اعفاء الشخص من اي ذنب او تهمة، واعتباره غير مذنب، وبالتالي تبرئته او الإقرار ببرِه ومعاملته من هذا المنطلق[1].

ومن خلال هذا التفسير نفهم أن التبرير لا يُصيّر الإنسان باراً بحيث يجعله صالحاً تقياً نقياً لا يفعل المعاصي والذنوب، وإنما التبرير هو احتساب ذلك في نظر الله حيث ينظر إليه على أنه بار متبرر بدم المسيح فهو بارٌ حكماً لا حقيقة.

يقول (وليم باركلي) –شارح العهد الجديد–: " (يبرر) معناها في اليونانية أن (يحتسب ويعتبر) شخصاً ما أنه أصبح في حالة خاصة، ولا تعني أن (يجعل) الشخص في حالة خاصة. فعندما يظهر شخص برئ أمام القاضي فإن القاضي يعامله كبريء، ولكن بولس يقول هنا إن الخاطئ الذي يظهر أمام الله هو أبعد ما يكون عن البراءة، بل هو مخطئ أثيم. ومع ذلك فإن الله– في محبته الكاملة– يعامله ويحسبه ويعتبره كأنه إنسان بريء. وهذا ما يقصده بولس بكلمة (التبرير)"[2].

(1) انظر: دائرة المعارف الكتابية:2/121، معجم يوناني–انكليزي للعهد الجديد تأليف(و.بوير): ١٩٧– ١٩٨ بواسطة موقع: (http://cutt.us/mAhEH)

(2) تفسير العهد الجديد(رسالة رومية)، وليم بروكلي:72

وفي موضع آخر يشرح (باركلي) هذه الكلمة بشكل أوضح فيقول:" عندما نقول (أبرر نفسي) نعني أننا نوجد البراهين التي تُظهِر براءتنا وصحة تصرفنا، فإذا بررنا أحد فهو يُظهِر أدلة براءتنا وصحة تصرفنا. ولكن الكلمة اليونانية التي استعملها بولس هنا لا تعني برهنة شئ لكن تعني (جعل) شخص ما شيئاً، كما تعني (معاملة أو اعتبار أو حسبان). فإذا برر الله الخاطئ فلا يعني هذا أن الله وجد أدلة براءته، كما لا تعني أنه يجعل الخاطئ شخصاً لا يُخطئ، ولكنها تعني أن الله يعامل الخاطئ كأنه ليس خاطئاً بالمرة. لا يعامله كمجرم يستحق العقاب، بل كإبن محبوب. والتبرير يعني أن الله لا يعتبرنا ولا يحسبنا أعداء، بل أحباء، ولا يعاملنا كما يستحق الأشرار، بل كما يستحق الصالحون. لا يرانا كمُتعدين على الوصية مستحقين العقاب، بل كأشخاص أحباء. وهذا هو جوهر الإنجيل"[1]

ويقول (جيمس أنس):" ليس المقصود بالتبرير تحويل الإنسان الخاطئ إلى إنسان بار في الداخل بجعله باراً ذاتياً، بل التصريح أنه أصبح باراً لانتساب برٍّ إليه من خارج نفسه"[2].

وقد يلتبس على البعض أن (التبرير) هو (التقديس)، لكن بتأمل معناهما يتبين أن بينهما فرقاً، " فالتبرير عمل تصريحي، أي تصريح الله بتبرئة الأثيم من إثمه لأمرٍ خارج عنه. وأما التقديس فهو عملٌ في نفس الخاطئ تتغيّر به طبيعته"[3].

وبعد هذا يتبين أن التبرير يحصل به للمتبرر فائدتان[4]:

الأولى: غفران الخطايا السالفة بالكامل، وأنه لا دَين على من تبرر يدفعه عن الخطية ماضياً وحاضراً ومستقبلاً.

والثانية: هي أن الله يعتبره باراً لأنه ينسب بر المسيح إليه.

---

[1] المصدر السابق:36

[2] علم اللاهوت النظامي، جيمس أنس: 510

[3] علم اللاهوت النظامي:509 بتصرف يسير

[4] انظر: دائرة المعارف الكتابية:124/2

يقول(جيمس أنس):"التبرير هو فعل نعمة الله المجانية الذي به يغفر خطايانا جميعها ويقبلنا كأبرار أمامه"[1].

- معنى(الإيمان):

إن كلمة «ايمان» هي ترجمة للكلمة اليونانية (بيستيس) وتعني: اليقين والثقة، والاقتناع الراسخ[2].

جاء في رسالة العبرانيين: «وَأَمَّا الإِيمَانُ فَهُوَ الثِّقَةُ بِمَا يُرْجَى وَالإِيقَانُ بِأُمُورٍ لاَ تُرَى»[عب11-1].

يقول (وليم باركلي): " والإيمان يعني الثقة والتصديق... والقبول الكامل والتسليم المطلق". ثم يقول:" ويبدأ الإيمان بالقبول عندما يكون الإنسان مستعداً لسماع رسالة الحق ، ثم يتبع ذلك القبول العقلي، فالإنسان يسمع أولاً ثم يوافق على أن ما سمعه حق. ولكن القبول العقلي لا يتجسد عملاً، فقد يعرف إنسان أن شيئاً ما صحيح ، ولكنه لا يغير أعماله لتتفق مع معلوماته، إذاً فالخطوة الأخيرة للإيمان هي تحول القبول العقلي إلى تسليم كامل"[3].

ويقول (جيمس أنس):" الإيمان هو أنه تصديقٌ مبنيٌّ على الشهادة"[4].

ومن هنا يتبين أن الإيمان عندهم شيء قلبي(تصديق، ثقة، تسليم، قبول) ليس فيه عمل، ولا شك أن هذا سوف ينعكس على ما يحصل به التبرير.

ومما يحسن التنبيه عليه: أن هذا المفهوم للإيمان هو مفهوم خاص بـــ(الإنجيليين او البروستانت) القائلين بمذهب التبرير، وإلا لطوائف النصارى الأخرى مفهوم للإيمان أوسع من هذا يدخل فيه -بالإضافة إلى التصديق- بعض الأعمال الطقسية والأسرار الكهنوتية-كما سيأتي حين الكلام على موقف فرق النصارى من هذا المذهب-.

---

(1) علم اللاهوت النظامي: 509

(2) انظر: دائرة المعارف الكتابية:419

(3) تفسير العهد الجديد(رسالة رومية)، وليم بروكلي:35-36 بتصرف يسير

(4) علم اللاهوت النظامي:492

يقول البابا شنوده:" وهنا نأخذ الإيمان بمعناه الواسع، أي الإيمان بكل الحقائق الإيمانية، التي ترد في قانون الإيمـــان، وفى كل عقيدة الكنيسة في كل تعليم المسيح.

هل الإيمان، هو فقط الإيمان بالمسيح فادياً ومخلصاً؟ أم هو الإيمان –أيضاً– بلاهوت المسيح وتجسده وصلبه وقيامته وصعوده ومجيئه الثانى، وأيضاً الإيمان بالثالوث القدوس، وبعمل الروح القدس فى الكنيسة، والإيمان بالمعمودية والقيامة العامة، وكل حقائق الإنجيل. والإيمان ليس هو الحقائق النظرية، بل أيضاً حياة الإيمان، وحياة الإيمان تشمل الإيمان الحى والعامل بالمحبة، الذى يثمر ثمر الروح، حقاً إن كلمـــة(الإيمـــان) كلمـــة واســـعة للـــذين يفهمونها، قد تشمل الحياة الروحية كلها"[1].

وكلام شنودة هذا وإن كان فارق فيه من سبقه من (الإنجيليين) إلا أنه لم يفارق القضايا الروحية إلى القضايا العملية الحقيقة، ولذلك تجد عند النصارى التقليدين(الأورثوذكس، الكاثوليك) إهمال لأعمال الناموس(كالختان، وحفظ السبت، والمواسم والوصايا العشر وكذلك ما يختص بالنجاسات والتطهير والأكل..الخ)، ويركزون على أعمال النعمة ويقصدون بها (عمل الله وحده)، كالفداء وعمل روح القدس في الأسرار كأسرار الكنيسة السبعة، وأهمها سر المعموديَّة، وسر التوبة (الاعتراف)...الخ[2].

- معنى التبرير بالإيمان:

بعد أن تبين لنا معنى التبرير والإيمان، يأتي السؤال المهم: ما موضوع الإيمان الذي إذا آمن به الإنسان حصل به التبرير؟

والجواب: موضوع الإيمان هو المسيح، ويعني ذلك: قبول فكرةٍ أن المسيح مات على الصليب وضحَّى بنفسه من أجل افتداء البشر من خطيئة أبيهم آدم، والنتيجة التي

---

[1] دعة الخلاص في لحظة، البابا شنودة:85

[2] نظر: الخلاص المسيحي عرض ونقد، محمد آل عمر(بحث محكم في مجلة الأصول والنوازل): عدد6/ص133

يحصل عليها من قَبل ذلك وسلَّم به هي (التبرير) بغفران الخطايا واعتبارهم أبراراً عند الله.

يقول (جيمس أنس):" (التبرير) هو فعل نعمة الله المجانية الذي به يغفر خطايانا جميعها ويقبلنا كأبرار أمامه، وذلك لأجل مجرد بر المسيح الذي يُحسَب لنا، والذي نقبله بواسطة الإيمان فقط...والتبرير هو عمل الله القضائي الذي به يُحسَب ويُصرَّح أن قصاص الشريعة قد رُفع عن الخاطئ المؤمن بالمسيح، فرضي الله عنه كأنه بار في ذاته، وذلك لأجل بر المسيح المحسوب له كأنه بره هو بالفعل. وبذلك يتغير حكم الله على الخاطئ، فيبرره بسبب علاقته الجديدة بالمسيح بدلاً من أن يدينه، ويقبله بدلاً من أن يرفضه"[1].

ثم يوضح (أنس) ذلك أكثر فيقول:" وضع اللَّه شرطاً لنوال الفداء، فلا يكفي أن نقبل تعاليم المسيح، ولا أن نجتهد في السلوك حسب وصاياه الأخلاقية، ولا أن نثق بحمايته أو نخضع لسلطانه، ولا أن نفتح قلوبنا لجميع التأثيرات الصالحة الناشئة من شخصه أو عمله، بل يجب أيضاً أن نتكل عليه، أي أن نقبل ذبيحته ونرفض بر أنفسنا ونثق ببره لننال القبول لدى اللَّه. ونحن نعجز عن إيفاء ما يطلبه عدل اللَّه وناموسه بما نعمله أو نحتمله أو نشعر به، فنتكل اتكالاً تاماً على ما عمله المسيح واحتمله هو باعتباره نائبنا وبدلنا وضامننا. فهذا ما يطلبه الإنجيل وما يعمله كل مسيحي بالحق مهما كانت آراؤه اللاهوتية. وكل ما ذُكر من وجوب رفض البر الذاتي، ووجوب الإيمان بالمسيح على أنه علة الغفران والقبول عند اللَّه مبنيٌّ على أنه البدل الذي قام مقامنا في إيفاء كل ما يطلبه منا الناموس والعدل"[2].

ويقول(ر.سي.سبرول) شارحاً هذه الفكرة بشكل أوضح: "ما أن يقبل الإنسان المسيح بالإيمان حتى ينتقل إليه استحقاق المسيح، ويُحسَب على هذا الشخص الذي يثق

---

[1] علم اللاهوت النظامي:509، وانظر: ص 423

[2] علم اللاهوت النظامي: 423

بالمسيح. فأساس التبرير ليس إطلاقاً برنا الخاص، بل هو حصرياً بر المسيح، ولا نقصد بر المسيح فينا بل بر المسيح لنا، البر الذي تممه المسيح في حياة طاعته الكاملة لناموس الله. فبر المسيح جعله يستحق بركات الله، ومن خلال ذلك يحسب الله البر الذي حققه المسيح بنفسه وتممه في حياته ليس للمسيح فقط، بل لكل من يضع ثقته فيه"[1].

ويُفهم مما سبق أن التبرير حصل بالإيمان –الذي يعني أن الإنسان وثق بتبرير المسيح وقبله– بدون أي جهد أو عمل قدمه المتبرر، وإنما هي هبة مجانية–على حد زعمهم– من الله، وهذا يدل على أن أساس التبرير لا يتعلق بجهد الإنسان الأخلاقي ولا بفضائله الروحية، ولهذا تجد الإنسان المتبرر لا يشعر بهذا التبرير ولا يحس بأثره...

يقول(ر.ت.كاندل):"لما كان التبرير بالإيمان أمراً قضائياً[2]، فلا أهمية لما نشعر به نحن. فمع أننا لا نشعر أننا أبرار، إلا أننا متبررون! ومع أننا لا نشعر أننا نلنا الغفران، فقد غفر الله لنا. نحن متبررون الآن بدمه كما يرانا الله، لا كما نرى أنفسنا، وما يهم هو ما يراه الله"[3].

وهذا يعني أن البرَّ الذي حصل للمتبرر اكتسابي وليس ذاتي..

يقول (عوض سمعان):" إن التبرير بالإيمان الوارد في الآية:« فإذ قد تبررنا بالإيمان، لنا سلام مع الله بربنا يسوع المسيح» [رومية 5: 1] وغير ذلك من الآيات، ليس معناه أن المؤمنين الحقيقيين يصبحون كاملين أو أبراراً في طبيعتهم، بل معناه أنهم يحسبون كاملين أو أبراراً في المسيح وبواسطته، فقد قال الوحي: «وأما الذي لا يعمل ، ولكن يؤمن بالذي يبرر الفاجر، فإيمانه يحسب له براً» [رومية 4: 5]. ولذلك فإن هذا البر

---

(1) التبرير بالإيمان وحده لــ(رزسي سبرول) بواسطة موقع(**keroelkarouzy**) على الشبكة (**http://cutt.us/dcITK**)

(2) يعني صدر من الله

(3) كيف نفهم علم اللاهوت: **207** بواسطة موقع(**keroelkarouzy**) على الشبكة (**http://cutt.us/dcITK**)

لا يكون براً ذاتياً بل براً اكتسابياً فحسب، لأنه لم يعمل بواسطة المؤمنين الحقيقيين، بل عمل بواسطة الله في المسيح، ثم أعطى لهؤلاء المؤمنين هبة مجانية"[1].

[1] 'لإيمان والأعمال لعوض سمعان: كتاب اكتروني على الشبكة تحت الرابط:(http://cutt.us/LbgxW)، وانظر: عقيدة الخلاص بالإيمان والأعمال في ضوء الكتاب المقدس، لعبدالله عبدالفادي:2

المطلب الثاني: مكانة العمل الصالح عند أصحاب هذا المذهب:

ومن خلال ما سبق يتبين لنا أن القائلين بمذهب التبرير أهملوا أي دور للعمل الصالح في حصول النجاة والخلاص، بل الأعمال الطقسية والتي يسموها (الأسرار السبعة) والتي تُؤدى في الكنيسة أهملوها، وأفقدوا أي دور لها في تبرير الإنسان إمعاناً منهم في قطع أي دور لجهد الإنسان.

يقول (سكوفيلد): " التبرير هو ذلك العمل الإلهي الذي بواسطته يعلن الله أن كل من يؤمن بيسوع هو بارّ. وهذا أمر يبتدئ بفكر الله، وليس بجهاز المؤمن العصبيّ أو بطبيعته العاطفية". هنا في [رومية 3: 24][1] يعلّمنا الرسول إننا نتبرّر مجّانًا. إنه ليس أمرًا نستطيع أن نكتسبه أو نشتريه، بل هو بالحري أمر مقدم كهبة مجّانية. وبالتالي نتعلّم أننا نتبرّر بنعمة الله. ويعني هذا أن العمل مفصول كليًّا عن استحقاقنا. ومن جهتنا نحن فهو أمر لم نستحقه ولم نطلبه ولم نشترِه"[2].

ويقول (ناشد حنا) :" إن الذي لا يستند على أعماله لأجل تبريره بل يؤمن بالله الذي يبرر الخطاة الفجار على أساس بعيد عن ذواتهم تماماً. هذا يُحسب له الله إيمانه براً. الله يريد من الإنسان أن لا يعمل شيئاً لأجل خلاصه، بل أن يقف خاشعاً ناظراً إلى خلاص الله...ويشدد الوحي على عدم العمل؛ لأجل الخلاص أو التبرير لأن الذي يعمل يفترض في نفسه أنه حي وقادر على إنتاج ثمر لله، بينما هو في حقيقته ميت بالذنوب والخطايا وعاجز كل العجز ... ونقطة الابتداء في الحصول على الخلاص والتبرير هي الاقتناع بعجز الإنسان وفقره وفساده وعدم نفعه، ثم الالتجاء إلى الله صارخاً ارحمني اللهم أنا الخاطئ"[3].

---

(1) آية«مُتَبَرِّرِينَ مَجَّانًا بِنِعْمَتِهِ بِالْفِدَاءِ الَّذِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ» من رسالة بولس إلى أهل رومية.

(2) تفسير الكتاب المقدس للمؤمن وليم ماكدونالد: 685

(3) شرح رسالة رومية آية[4:5] عبر برنامج الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل الاكتروني.

وأصحاب هذا المذهب لا يقفون عند إهمال العمل بل يتجاوزون ذلك إلى أن العمل الصالح سببٌ في تأخير التبرير، وعلى من رام التبرير أن يتخفف منها، بل ويزيد في الآثام!!

يقول (مارتن لوثر)-باعث مذهب التبرير في العصور المتأخرة-: " أما أنا فأقول لكم إذا كان الطريق المؤدي إلى السماء ضيقاً وجب على من رام الدخول فيه أن يكون نحيلاً رقيقاً ...فإذا ما سرت فيه حاملاً أعدالاً مملوءة أعمالاً صالحة، فدونك أن تلقيها عنك قبل دخولك فيه، وإلا لامتنع عليك الدخول بالباب الضيق ... إن الذين نراهم حاملين الأعمال الصالحة هم أشبه بالسلاحف، فإنهم أجانب عن الكتاب المقدس. وأصحاب القديس يعقوب الرسول[1] ، فمثل هؤلاء لا يدخلون أبداً"[2]، إلى أن قال:" إن الإنجيل لا يطلب منا الأعمال لأجل تبريرنا، بل بعكس ذلك، إنه يرفض أعمالنا ... إنه لكي تظهر فينا قوة التبرير يلزم أن تعظم آثامنا جداً، وأن تكثر عددها"[3].

ويرون -أيضاً- أن العمل يُثقل الضمير ويخلق اليأس، يقول متى المسكين: "إن الناموس(الشريعة) الذي كان يُظن أنه مصدر تبرير، ثبت أنه لا يفيد شيئاً بل يزيد من ثقل الضمير وتعميق أثر الخطيئة في شعور الإنسان مع يأس مطلق! إذن فقد نجح الناموس فقط في إيقاظ ضمير الإنسان بأنه تحت العقاب والدينونة، وليس كما كان يظن أنه مبرر بعمل الناموس بحد ذاته"[4].

بل يذهب أصحاب هذا المذهب إلى أبعد من ذلك، حيث يرون العمل الصالح فيه نوع إهانة لله؛ لاعتقادهم أن فاعله يظن أن يستطيع أن يرفع العذاب عن نفسه بنفسه!

---

(1) القديس يعقوب الحواري كان له موقف من عقيدة التبرير التي تبناها بولس-وسنأتي على ذلك بإذن الله-.

(2) شرح مارتن لوثر لسفر يوحنا بواسطة كتاب (هل افتدانا المسيح) لمنقذ السقار:206

(3) المصدر السابق:206

(4) التبرير بين الإيمان والعمل لمتى المسكين: 8

يقول القس (لبيب ميخائيل): "الأعمال الصالحة حينما تؤدى بقصد الخلاص من عقاب الخطيئة تعتبر إهانة كبرى لذات الله، إذ أنها دليل على اعتقاد من يقوم بها، بأن في قدرته إزالة الإساءة التي أحدثتها الخطيئة في قلب الله عن طريق عمل الصالحات... وكأن قلب الله لا يتحرك بالحنان إلا بأعمال الإنسان، ويالة من فكر شرير ومهين"[1].

ويذهبون إلى أن العمل يخلق صراعاً بين الخالق والمخلوق..

يقول(ف. ب. ماير) في كتابه(مخلصون ومحفوظون) تحت عنوان (عندما كففت عن مجهوادتى): "ليس أمامك إلا أن تدرك هذه الحقيقة، وهى أنك طالما كنت تصارع مع الله فانك تخسر أثمن بركاتك! لقد صارع يعقوب مع الله طول الليل ولم يتقدم خطوة واحدة. وعندما لم يستطيع أن يصارع بعد، لأن حق فخذه قد انخلع، وكان على وشك السقوط، نال البركة التي جعلته رئيسًا!!"، ويستطرد (ماير) فيقول: "لقد تأوهتُ وجاهدتُ وتوسلتُ لكن بلا جدوى، والآن أَصمت واسكت!! إن المجهودات الجبارة تزيد الأمر تعقيداً... أعلم أن الله قادر أن يخلصك.. لقد كان منتظراً كل هذا الوقت الطويل ليخلصك، وحالما تنتهي مجهوداتك سيبدأ هو...انك لن تحصل على البركة التي تتوق إليها بالكفاح والنضال بصرخاتك القوية وصلواتك، بعزيمتك ومساعيك. بل بأن تهدئ نفسك أمام الله وتقبل النعمة"[2].

وينتهي أصحاب هذا المذهب إلى أن الخلاص لو كان بالعمل والمجاهدة؛ لاقتضى أن يكون المسيح مات بلا سبب.

يقول القس فايز فارس: "إن الفكر الإنجيلي يؤكد أن الخلاص بنعمة الله وحده وليس بأعمال الإنسان، وهذا ما قدمه لنا المسيح كاملاً على الصليب ونحن نناله بالإيمان به، فالتبرير لا يمكن أن يكون بالإيمان والأعمال معاً، فهو أما بالنعمة أو بالأعمال ولا يمكن

---

[1] انظر: كتاب هل افتدانا المسيح لمنقذ السقار: 207، وانظر: عقيدة الخلاص بالإيمان والأعمال في ضوء الكتاب المقدس، لعبدالله عبدالفادي:26، كتاب اكتروني على الشبكة (http://cutt.us/sinDz)

[2] مخلصون ومحفوظون: 25

أن يكون بكليهما معاً... إن عقيدة الخلاص بالنعمة تُمجِّد عمل المسيح المُخلِّص على الصليب وتجعل له قيمة لا حدود لها وكفاية كاملة للخلاص، وإلا يكون المسيح قد مات بلا سبب... لكنه مات لأجل خطايانا وقام لأجل تبريرنا، وعمله في هذا الأمر كامل لا يحتاج إلى مساعدة من البشر...فالتبرير مجاني... الخلاص مجاني... ليس لأنه بلا قيمة، بل لأن قيمته أغلى من أن يدفعها الإنسان...فدفعها المسيح بحياته إذ قدَّم ذاته فدية على الصليب"[1].

ويقول(جيمس أنس):" فلو قَدَر البشر أن يتبرروا ببر أنفسهم لما مات المسيح، ولو كان الخلاص بالأعمال ما كانت هناك حاجة لطاعة المسيح وبره. فلماذا مات؟ «لأنه إن كان بالناموس برٌ فالمسيح إذاً مات بلا سبب!» [غل 2: 21]"[2].

وهنا –وبعد ما تقدم– يرد على أصحاب هذا المذهب تساؤلات كثيرة، من أهمها:

1– ما حال الناس(الأنبياء ومن دونهم) قبل موت المسيح وقيامته، هل هم متبررون، أو ماتوا على الخطيئة؟

الجواب: أنهم ماتوا على الخطيئة لكن تبرير المسيح الذي حصل بموته برر هؤلاء بأثر رجعي!! لأنهم واثقين أن المسيح سيأتي.

يقول متى المسكين:" هنا ذبيحة المسيح الكفارية تمتد للوراء لتبرير كل من تمسك ببر الله سالفا وهو تحت عجز الناموس والجسد، ثم تقف ذبيحة المسيح الكفارية أيضاً في الحاضر الممتد حتى الأبدية لتكمَّل عمل برِّ الله باستمرار، لكي يظهر أن الله بار دائماً وإلى الأبد... وهكذا تدخل البشرية كلها بواسطة ذبيحة المسيح داخل دائرة تبرير الله، لكن ليس عن اضطرار أو إجبار، بل عن اختيار وإيمان، فبر الله جُعل في شخص يسوع المسيح ليشمل الجميع"[3].

---

[1] أضواء على الإصلاح الإنجيلي:51–52 بتصرف

[2] علم اللاهوت النظامي:517

[3] لتبرير بين الإيمان والعمل:26

ويقول الخوري يوسف العلم –شارح رسائل بولس– مؤكداً هذا المعنى:" ولا يخفى أن دم المسيح قد استغفر لا عن الخطايا السابقة فقط بل عن جميع الخطايا من ماضية وآتية"[1].

2– إذاً ما فائدة الناموس الذي جاء به موسى؟

يجيب على ذلك متى المسكين فيقول:"إن الناموس كان واسطة مؤقتة فقط للتمسك ببر الله المحيي حتى مجيء المسيح...فلما ظهر المسيح معلنا بر الله في موته على الصليب توقف الناموس للأبد؛ لأن المسيح بموته أعطانا الحياة الأبدية مكملاً كل بر الله لنا"[2].

وبعد ما سبق يتبين قيمة هذا المذهب عند أصحابه، ولهذا فلا تستغرب أن يصل بأصحاب هذا المذهب أن يعتقدوا بأن عقيدة التبرير هي مما تتميز به المسيحية عن غيرها من الأديان!!

يقول جيمس أنس: "تتميّز المسيحية عن سائر الأديان بعقيدة التبرير بالإيمان، لأن خلاص الخاطئ بالتبرير لا يتوقف على شيء في الخاطئ ولا على أعماله، بل على ما عُمل خارجاً عنه، لأن طريق الخلاص ليس بالأعمال بل بقبول النعمة مجاناً بالمسيح. والخاطئ لا يستحق الخلاص، ولا يستطيع أن يشتريه، وإنما يقدر أن يقبله بالإيمان، فيكون له ما يستند عليه بدون خوف، وهو وعد الله الصادق، كما أنه من فوائد الكفارة"[3].

بل يذهب مؤلفوا دائرة المعارف الكتابية إلى أن عقيدة "التبرير هي النقطة المركزية في التعليم المسيحي، تعليم الله، فموت المسيح وقيامته، والخطية والكلمة، والناموس، والإنجيل جميعها ترتبط بتعليم التبرير، وبهذا المعنى الواسع فإن عبارة " التبرير بالإيمان " تلخص كل عمل الله لأجل خلاص الإنسان"[4].

---

(1) تيسير الوسائل في تفسير الرسائل ليوسف العلم:25

(2) التبرير بين الإيمان والعمل:23

(3) علم اللاهوت النظامي:513

(4) دائرة المعارف الكتابية:130/2

المطلب الثالث: الأصول الكتابية لهذا المذهب:

عندما نرجع إلى الكتاب المقدس للبحث عن أصول كتابية لمذهب التبرير نجد ذلك واضحاً في العهد الجديد في عدة مواضع:

ففي رسالة بولس إلى أهل رومية، يؤكد على أن التبرير متوقف على الإيمان دون الأعمال، فيقول:«لأَنَّهُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ كُلُّ ذِي جَسَدٍ لاَ يَتَبَرَّرُ أَمَامَهُ. لأَنَّ بِالنَّامُوسِ مَعْرِفَةَ الْخَطِيَّةِ.وَأَمَّا الآنَ فَقَدْ ظَهَرَ بِرُّ اللهِ بِدُونِ النَّامُوسِ، مَشْهُودًا لَهُ مِنَ النَّامُوسِ وَالأَنْبِيَاءِ،بِرُّ اللهِ بالإِيمَانِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، إِلَى كُلِّ وَعَلَى كُلِّ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ. لأَنَّهُ لاَ فَرْقَ.إِذِ الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللهِ، مُتَبَرِّرِينَ مَجَّانًا بِنِعْمَتِهِ بِالْفِدَاءِ الَّذِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي قَدَّمَهُ اللهُ كَفَّارَةً بالإِيمَانِ بِدَمِهِ، لإِظْهَارِ بِرِّهِ، مِنْ أَجْلِ الصَّفْحِ عَنِ الْخَطَايَا السَّالِفَةِ بِإِمْهَالِ اللهِ.لإِظْهَارِ بِرِّهِ فِي الزَّمَانِ الْحَاضِرِ، لِيَكُونَ بَارًّا وَيُبَرِّرَ مَنْ هُوَ مِنَ الإِيمَانِ بِيَسُوعَ.فَأَيْنَ الافْتِخَارُ؟ قَدِ انْتَفَى. بِأَيِّ نَامُوسٍ؟ أَبِنَامُوسِ الأَعْمَالِ؟ كَلاَّ. بَلْ بِنَامُوسِ الإِيمَانِ.إِذًا نَحْسِبُ أَنَّ الإِنْسَانَ يَتَبَرَّرُ بِالإِيمَانِ بِدُونِ أَعْمَالِ النَّامُوسِ»[رومية:3: 20-28].

وفي رسالة بولس إلى كنائس غلاطية، يؤكد –أيضاً– على ما سبق تأكيده من أن التبرير يحصل بالإيمان دون العمل بالناموس، فيقول:« نَحْنُ بِالطَّبِيعَةِ يَهُودٌ وَلَسْنَا مِنَ الأُمَمِ خُطَاةً،إِذْ نَعْلَمُ أَنَّ الإِنْسَانَ لاَ يَتَبَرَّرُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ، بَلْ بِإِيمَانِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، آمَنَّا نَحْنُ أَيْضًا بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، لِنَتَبَرَّرَ بِإِيمَانِ يَسُوعَ لاَ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ. لأَنَّهُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ لاَ يَتَبَرَّرُ جَسَدٌ مَا»[غلاطية:2: 51-61].

وفي رسالة بولس إلى كنائس أفسس، يؤكد هذا المعنى ويقول:« لأَنَّكُمْ بِالنِّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ، بِالإِيمَانِ، وَذلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ. هُوَ عَطِيَّةُ اللهِ. لَيْسَ مِنْ أَعْمَال كَيْلاَ يَفْتَخِرَ أَحَدٌ» [أفسس:2: 8-9].

وكذلك نجد في العهد الجديد توهين للعمل الصالح المتمثل عندهم بالناموس وهجم عليه وتقليل لفائدته كل ذلك على حساب التبرير بالإيمان.

يقول بولس في رسالته إلى كنائس غلاطية:« أَيُّهَا الْغَلاَطِيُّونَ الأَغْبِيَاءُ، مَنْ رَقَاكُمْ حَتَّى لاَ تُذْعِنُوا لِلْحَقِّ؟ أَنْتُمُ الَّذِينَ أَمَامَ عُيُونكُمْ قَدْ رُسِمَ يَسُوعُ الْمَسِيحُ بَيْنَكُمْ مَصْلُوبًا! أُرِيدُ أَنْ أَتَعَلَّمَ مِنْكُمْ هذَا فَقَطْ: أَبِأَعْمَالِ النَّامُوسِ أَخَذْتُمُ الرُّوحَ أَمْ بِخَبَرِ الإِيمَانِ؟ أَهكَذَا أَنْتُمْ أَغْبِيَاءُ! أَبَعْدَمَا ابْتَدَأْتُمْ بِالرُّوحِ تُكَمَّلُونَ الآنَ بِالْجَسَدِ؟ أَهذَا الْمِقْدَارَ احْتَمَلْتُمْ عَبَثًا؟ إِنْ كَانَ عَبَثًا! فَالَّذِي يَمْنَحُكُمُ الرُّوحَ، وَيَعْمَلُ قُوَّاتٍ فِيكُمْ، أَبِأَعْمَالِ النَّامُوسِ أَمْ بِخَبَرِ الإِيمَانِ؟ كَمَا "آمَنَ إِبْرَاهِيمُ بِاللهِ فَحُسِبَ لَهُ بِرًّا .اعْلَمُوا إِذًا أَنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنَ الإِيمَانِ أُولئِكَ هُمْ بَنُو إِبْرَاهِيمَ. وَالْكِتَابُ إِذْ سَبَقَ فَرَأَى أَنَّ اللهَ بِالإِيمَانِ يُبَرِّرُ الأُمَمَ، سَبَقَ فَبَشَّرَ إِبْرَاهِيمَ أَنْ "فِيكَ تَتَبَارَكُ جَمِيعُ الأُمَمِ".إِذًا الَّذِينَ هُمْ مِنَ الإِيمَانِ يَتَبَارَكُونَ مَعَ إِبْرَاهِيمَ الْمُؤْمِنِ. لأَنَّ جَمِيعَ الَّذِينَ هُمْ مِنْ أَعْمَالِ النَّامُوسِ هُمْ تَحْتَ لَعْنَةٍ، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: "مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ لاَ يَثْبُتُ فِي جَمِيعِ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي كِتَابِ النَّامُوسِ لِيَعْمَلَ بِهِ. وَلكِنْ أَنْ لَيْسَ أَحَدٌ يَتَبَرَّرُ بِالنَّامُوسِ عِنْدَ اللهِ فَظَاهِرٌ، لأَنَّ "الْبَارَّ بِالإِيمَانِ يَحْيَا. وَلكِنَّ النَّامُوسَ لَيْسَ مِنَ الإِيمَانِ، بَلِ "الإِنْسَانُ الَّذِي يَفْعَلُهَا سَيَحْيَا بِهَا".اَلْمَسِيحُ افْتَدَانَا مِنْ لَعْنَةِ النَّامُوسِ، إِذْ صَارَ لَعْنَةً لأَجْلِنَا، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: "مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ عُلِّقَ عَلَى خَشَبَةٍ»[غلاطية: 2: 1-13]

الملاحظ من النقول السابقة أن الأصول الكتابية لفكرة التبرير بالإيمان متركزة في رسائل بولس، ولا تجد أي إشارات لها في الأناجيل أو الرسائل الأخرى، وهذا يؤكد على أنها عقيدة بولسية بامتياز.

يقول (سيبرج) :"إن العقيدة البوليسية للتبرير، لا توجد في كتابات أي كاتب آخر في العهد الجديد"[1].

ويقول محمد أحمد عبدالقادر ملكاوي- المختص بالدراسات النصرانية ومحقق كتاب إظهار الحق - :"هذه العقيدة(أي عقيدة التبرير) من أكثر العقائد تركيزاً عليها في رسائل بولس بعد عقيدتي ألوهية المسيح وصلبه كفارة عن خطايا البشر، فإن بولس

(1) دائرة المعارف الكتابية: 2/ 126

استطاع أن يُقنع الوثنيين بأنه ناسخ لناموس موسى الذي أبرز مظاهره الختان، وأن الإيمان بألوهية المسيح وموته على الصليب كفارة كافٍ للفوز والنجاة، ولا تخلو رسالة من رسائله من ذكر هذه العقيدة تصريحاً او تلميحاً لتثبيتها في النفوس"[1].

ولهذا السبب -كونها عقيدة بولسية- استغرقت جزءً كبيراً من رسائله..

يقول القس فهيم عزيز -في إجابة على سؤال: كيف ينال الإنسان الفداء والكفارة؟-:" إن الجواب الوحيد للرسول بولس على ذلك هو الإيمان. إنه يكرر هذه الكلمة في هذا الجزء(رومية 3: 21 -31) أكثر من 7 مرات:الإيمان بيسوع المسيح، الإيمان بدمه ثم يكرر كلمة الإيمان مطلقة وذلك لأهميتها القصوى عنده، والذي جعله يشدده هكذا هو جهل اليهود الذين ظلوا يؤكدون على الأعمال وإتمام الفرائض والطقوس لنوال التبرير"[2].

ومما يؤكد أن هذه العقيدة مُستحدثة من قِبل بولس، أنه حصل بينه وبين أحد رسل المسيح وهو (يعقوب الحواري) خلاف حولها، حيث يرى يعقوب أن هذه العقيدة تعارض ما جاء في الكتب السابقة من أن الخلاص لا يتم إلا بالإيمان والعمل[3].

يقول (سبينوزا): "أما يعقوب فإنه على العكس من ذلك يدعو في رسالته إلى أن خلاص الإنسان يتم بأعماله لا بإيمانه فقط"[4].

ولهذا لما نراجع رسالة يعقوب نجد أنه يناقش هذه الفكرة ويصف من يتبناها بـــ(الإنسان الباطل).

يقول يعقوب الحواري في رسالته:« مَا الْمَنْفَعَةُ يَا إِخْوَتِي إِنْ قَالَ أَحَدٌ إِنَّ لَهُ إِيمَانًا وَلكِنْ لَيْسَ لَهُ أَعْمَالٌ، هَلْ يَقْدِرُ الإِيمَانُ أَنْ يُخَلِّصَهُ؟ إِنْ كَانَ أَخٌ وَأُخْتٌ عُرْيَانَيْنِ وَمُعْتَازَيْنِ لِلْقُوتِ الْيَوْمِيِّ، فَقَالَ لَهُمَا أَحَدُكُمُ:"امْضِيَا بِسَلاَمٍ، اسْتَدْفِئَا وَاشْبَعَا" وَلكِنْ لَمْ تُعْطُوهُمَا

---

(1) اليهودي شاول بولس الطرسوسي وأثره في العقائد النصرانية الوثنية: 159

(2) المدخل إلى العهد الجديد، فهيم عزيز: 390

(3) انظر: الخلاص المسيحي ونظرة الإسلام إليه، أحمد علي عجيبة: 109- 114

(4) رسالة في اللاهوت والسياسة: 335

حَاجَاتِ الْجَسَدِ، فَمَا الْمَنْفَعَةُ؟ هكَذَا الإِيمَانُ أَيْضًا، إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَعْمَالٌ، مَيِّتٌ فِي ذَاتِهِ.لكِنْ يَقُولُ قَائِلٌ:"أَنْتَ لَكَ إِيمَانٌ، وَأَنَا لِي أَعْمَالٌ" أَرِنِي إِيمَانَكَ بِدُونِ أَعْمَالِكَ، وَأَنَا أُرِيكَ بِأَعْمَالِي إِيمَانِي.أَنْتَ تُؤْمِنُ أَنَّ اللهَ وَاحِدٌ. حَسَنًا تَفْعَلُ. وَالشَّيَاطِينُ يُؤْمِنُونَ وَيَقْشَعِرُّونَ! وَلكِنْ هَلْ تُرِيدُ أَنْ تَعْلَمَ أَيُّهَا الإِنْسَانُ الْبَاطِلُ أَنَّ الإِيمَانَ بِدُونِ أَعْمَال مَيِّتٌ؟ أَلَمْ يَتَبَرَّرْ إِبْرَاهِيمُ أَبُونَا بِالأَعْمَالِ، إِذْ قَدَّمَ إِسْحَاقَ ابْنَهُ عَلَى الْمَذْبَحِ؟ فَتَرَى أَنَّ الإِيمَانَ عَمِلَ مَعَ أَعْمَالِهِ، وَبِالأَعْمَالِ أُكْمِلَ الإِيمَانُ، وَتَمَّ الْكِتَابُ الْقَائِلُ:"فَآمَنَ إِبْرَاهِيمُ بِاللهِ فَحُسِبَ لَهُ بِرًّا" وَدُعِيَ خَلِيلَ اللهِ.تَرَوْنَ إِذًا أَنَّهُ بِالأَعْمَالِ يَتَبَرَّرُ الإِنْسَانُ، لاَبِالإِيمَانِ وَحْدَهُ.كَذلِكَ رَاحَابُ الزَّانِيَةُ أَيْضًا، أَمَا تَبَرَّرَتْ بِالأَعْمَالِ، إِذْ قَبِلَتِ الرُّسُلَ وَأَخْرَجَتْهُمْ فِي طَرِيق آخَرَ؟ لأَنَّهُ كَمَا أَنَّ الْجَسَدَ بِدُونِ رُوحٍ مَيِّتٌ، هكَذَا الإِيمَانُ أَيْضًا بِدُونِ أَعْمَال مَيِّتٌ» [يعقوب:2:41-62]

ومن خلال النقل السابق يتبين من كلام يعقوب الحواري أنه يعارض فكرة التبرير من أصلها، ويرى أن الإيمان بدون الأعمال ميت ولا قيمة له، ولهذا يتساوى الطالح مع الصالح في الإيمان، بل إن الشياطين يتساوون مع غيرهم فيه، ثم استشهد بنص من العهد القديم وهو:« فَآمَنَ بِالرَّبِّ فَحَسِبَهُ لَهُ بِرًّا»[تكوين:15: 6] وهو في سياق قصة إبراهيم مع ابنه الذبيح، وأنه إنما نال التبرير بتقديم ابنه للمذبح.

وما ذهب إليه يعقوب –مع أنه يتوافق مع العهد القديم– فكذلك يتوافق مع بعض أسفار العهد الجديد، جاء في انجيل متى قوله:« وَإِذَا وَاحِدٌ تَقَدَّمَ وَقَالَ لَهُ:"أَيُّهَا الْمُعَلِّمُ الصَّالِحُ، أَيَّ صَلاَحٍ أَعْمَلُ لِتَكُونَ لِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ؟"فَقَالَ لَهُ:"لِمَاذَا تَدْعُونِي صَالِحًا؟ لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحًا إِلاَّ وَاحِدٌ وَهُوَ اللهُ. وَلكِنْ إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَاةَ فَاحْفَظِ الْوَصَايَا".قَالَ لَهُ:"أَيَّةَ الْوَصَايَا؟" فَقَالَ يَسُوعُ:"لاَ تَقْتُلْ. لاَ تَزْنِ. لاَ تَسْرِقْ. لاَ تَشْهَدْ بِالزُّورِ.أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ، وَأَحِبَّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ".قَالَ لَهُ الشَّابُّ: "هذِهِ كُلُّهَا حَفِظْتُهَا مُنْذُ حَدَاثَتِي. فَمَاذَا يُعْوِزُنِي بَعْدُ؟" قَالَ لَهُ يَسُوعُ:"إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَكُونَ كَامِلاً فَاذْهَبْ وَبعْ أَمْلاَكَكَ وَأَعْطِ الْفُقَرَاءَ، فَيَكُونَ لَكَ كَنْزٌ فِي السَّمَاءِ، وَتَعَالَ اتْبَعْنِي»[متى:91: 12-61].

فلكي تحصل على الحياة الأبدية التي هي الخلاص يتوجب عليك العمل بهذه الوصايا، وهذا يتوافق مع ما ذكره يعقوب الحواري من أهمية العمل في الخلاص، ويتعارض مع أصحاب مذهب التبرير بالإيمان.

ولقد حاول بعض اللاهوتيين إيجاد تفسير يجمعون به بين رأي بولس ويعقوب[1]، إلا أن صراحة نص يعقوب لم تسمح لهم بذلك، ولهذا ذهب (مارتن لوثر) –مجدد فكرة التبرير بالإيمان– إلى أن رسالة يعقوب ما هي إلا "رسالة من القش ويعوزها الصفة الإنجيلية"[2]، بغرض إسقاطها بسبب ما تعارضه من فكرة التبرير، بل إن الكنائس الأولى ترددت في قبولها بسبب ذلك[3].

يقول القس فهيم عزيز:" أما التردد في قبولها فكان مبنياً على أمرين:

الأول: أنه لا يُعرف أي يعقوب يقصد بكاتبها.

الثاني: أنها تختلف عن رسائل بولس في مسألة التبرير بالإيمان"[4].

وهناك سبب آخر قد يكون له دور في عدم قبولها، وهو خلوها من "الإشارة إلى الإنجيل والفداء وتجسد الرب يسوع المسيح وموته وقيامته وصعوده"[5].

وبعد هذا: يتبين خطورة الأفكار التي دعا إليها بولس، وأثرها على النصارى، ويبين لنا حجم الانحراف الذي لحق بهذه الديانة السماوية –من حيث الأصل– في وقت مبكر.

ويبين –أيضاً– خطورة إلحاق رسائل الرسل بالعهد الجديد والذي أكسبها الشرعية اللاهوتية والقانونية عند النصارى، وإن كانت الأناجيل الأربعة قد لحقها التحريف إلا

---

(1) مثل وليم باركلي في تفسير العهد الجديد(رسالة يعقوب): 98-101، والقس جيمس أنس في علم اللاهوت النظامي:518، ومؤلفوا دائرة المعارف الكتابية:8/295

(2) شرح رسالة يعقوب، لهاملتون سميث:2

(3) انظر: المدخل إلى العهد الجديد: 710

(4) المدخل إلى العهد الجديد: 154

(5) دائرة المعارف الكتابية: 8/ 294

أن كثيراً من العقائد الكبرى المنحرفة كالتثليث وألوهية المسيح وعقيدة التبرير كان وجودها ظاهر في تلك الرسائل مما كان سبباً في زيادة الإمعان بالضلال.

يقول القس فهيم عزيز:" كانت أول مجموعة عرفتها الكنيسة من العهد الجديد هي مجموعة رسائل بولس. فهي أول ما جمع من كل كتب العهد الجديد، ولقد كتب بولس رسائله إلى كنائس وأفراد لظروف خاصة ومواقف محدده"[1].

وكونها متقدمة على الأناجيل " له معنى خطير، وهو أنه أملى على الناس ما يعتقدون من خلال رسائله، فتكون الأناجيل كتبت بعد أن تشبع أصحابها بالعقيدة البولسية"[2].

يقول مايكل هارت في كتابه(المائة: تقويم لأعظم الناس أثرا في التاريخ) : " المسيح لم يبشر بشيء من هذا الذي قاله بولس الذي يعتبر المسئول الأول عن تأليه المسيح"[3].

المبحث الثاني: تاريخ ظهور مذهب التبرير، وأسباب ظهوره، والآثار المترتبة على ظهوره، وموقف طوائف النصارى منه: وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تاريخ ظهور مذهب التبرير:

تزعم طوائف من النصارى أن مذهب التبرير بالإيمان هو مذهب حادث على المسيحية، ويذكرون أن أول من دعا إليه هو مؤسس مذهب البروستانت(مارتن لوثر)، وأن هذا المذهب لم يُعرف قبله.

يقول البابا شنودة في كتابه (بدعة الخلاص في لحظة) -والذي كتبه للرد على هذا المذهب-:" الكنيسة طوال القرون الخمسة عشر الأولى في اعتقادها بالكهنوت والأسرار الكنسية والتقاليد، ما كانت تؤمن مطلقاً بأن الخلاص يتم في لحظة[4]، فالخلاص يتم بدم المسيح، ولكن عن طريق الأسرار المقدسة التي وضعها الله في كنيسته بالروح القدس العامل فيها، والتي يمارسها رجال الكهنوت، واستمر الأمر هكذا، إلى

---

(1) المدخل إلى العهد الجديد: 148

(2) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، د. سعود الخلف: 203

(3) الخالدون مائة لأنيس منصور:37

(4) يقصد مذهب التبرير

قيام البروتستانتية بقيادة لوثر في بداية القرن السادس عشر للميلاد"، إلى أن قال:" فالبروتستانتية تنادى بأن الخلاص بالإيمان وحده...وأخذ البروتستانت يشدون جداً على موضوع الإيمان، وأصبحوا يرددون في اجتماعاتهم عبارة (آمن فتخْلص) كما لو كانت هذه هي الآية الوحيدة المتعلقة بالخلاص في الكتاب المقدس!! بل ركزوا على الإيمان، حتى أصبحوا يقولون: (آمن فقط ٠٠فتخْلص)"[1].

لكن بالرجوع إلى الموسوعات العلمية والمدونات التاريخية في المسيحية يتبين أن هذا الكلام غير صحيح، وأن هذا المذهب مذهب قديم ظهر على يد بولس الرسول، وتشهد له الأصول الكتابية التي احتوها رسائل بولس في العهد الجديد –كما مرَّ سابقاً–.

جاء في دائرة المعارف الكتابية قولها:" من الشائع في ما يسمى (باللاهوت الحديث) أو (اللاهوت النقدي)، أن بولس وليس المسيح هو مؤسس المسيحية كما نعرفها الآن، وأن العقائد الخاصة بلاهوت المسيح والكفارة والتبرير هي من فكر بولس وليست من فكر المسيح"[2].

ولا يقف الأمر عند هذا الحد، بل يَعدُ بعض اللاهوتيين تبني بولس لهذا المذهب اكتشاف خطير ونقطة تحول في الكنيسة المسيحية، ساعد على تميّز العبادة المسيحية عن العبادة اليهودية مع أنها تابعةٌ لها في الأصل، حيث أن اليهودية جعلت الخلاص بالعمل بالناموس، لكن بولس غيّر من هذا الفهم، وجعل محور الخلاص بالإيمان بتجسد المسيح.

يقول متى المسكين: " اكتشاف بولس الرسول هذا يُعتبر خطيراً للغاية؛ لأنه أحدث نقطة التحول العظمي من العبادة اليهودية إلى العبادة المسيحية التي أنهت على التبرير بالناموس إلى الأبد، ولقد كانت وقفة بولس الرسول في وجه بطرس الرسول في هذا

---

(1) بدعة الخلاص في لحظة، للبابا شنوده: 6–7

(2) دائرة المعارفة الكتابية:124/2

الأمر من أخطر الوقفات في تاريخ الكرازة باسم المسيح، إذ أعلن في صراحة ووضوح ولأول مرة في الإنجيل كله: «إذ نعلم أن الأنسان لا يتبرر بأعمال الناموس، بل بإيمان يسوع المسيح، آمنا نحن أيضاً بيسوع المسيح لنتبرر بإيمان يسوع لا بأعمال الناموس، لأنه بأعمال الناموس لا يتبرر جسد ما» [غلاطية16:2]" (1).

لكن السؤال المهم: هل هذا المذهب أصبح له وجود فيما بعد بولس، وأصبح هو المذهب السائد عند النصارى فيما بعد؟

الجواب: مع شحة المصادر التاريخية عن تلك الفترة لا يمكن الجزم بأنه أصبح هو المذهب السائد والمعمول به عند معتنقي هذا الدين، وخصوصاً أن هذا المذهب واجه معارضة من بعض رسل المسيح ومن أشهرهم يعقوب الحواري كما تدل على ذلك رسالته، لكن مما نجزم به أن هذا المذهب لم يمت بل تبناه أفراد وجماعات زمناً بعد زمن، ومن هؤلاء الذين حملوا لواء هذه المذهب في وقت مبكر (أكليمندس الروماني:ت 97 م) كما تحدثنا كتاباته.

جاء في أحدها قوله:" لذلك فكلهم (أي إبراهيم وجميع القديسين الأوائل) تمجدوا وتعظموا ليس بأنفسهم أو بأعمالهم أو بالبر الذي صنعوه، بل بمشيئته (مشيئة الله)، نحن أيضاً قد دعينا هكذا بمشيئة الله في المسيح يسوع، لا لنتبرر بأنفسنا أو بحكمتنا أو بفهمنا أو بتقوانا أو بأعمال عملناها حسب قداسة قلوبنا، بل الإِيمان الذي به يبرر الله القدير جميع الناس من البدء، له المجد إلى الأبد أمين"(2).

ثم جاء بعد(أكليمندس) (إغناطيوس ت: حوالي 110 ـــــ 115 م) حيث يذكر في أحد المواضع عن يسوع المسيح ويقول:" هو مائتٌ لأجلنا، وأننا بالإِيمان بموته ننجوا من الموت"، ثم يقول: " لايخفى عليكم شيء من هذا، إن كنتم كاملين في إيمانكم ومحبتكم من نحو يسوع المسيح، فإن هذين هما بداءة الحياة وختامها، الإِيمان هو

(1) التبرير بين الإيمان والعمل: 21-22

(2) دائرة المعارف الكتابية:2/ 127

البداءة، والمحبة هي الخاتمة، والإثنان معاً هما الله، وتأتي في أثرهما جميع الأمور الأخرى حتى تبلغ الكمال الحقيقي"[1].

ثم جاء بعدهم في وسط القرن الثاني رجل اسمه (مرقيون السينوبي ت: 140 – 160م) حمل لواء هذا المذهب، وتبنى فكرة بولس كما تدل على ذلك كتابته. جاء في احدها – وهو يصور محاكمة من المسيح لخالق العالم ورب السماوات والأرض!!– فيقول:" نزل يسوع إلى رب المخلوقات في هيئة لاهوته، ودخل معه في قصاص بسبب موته على الصليب قتلاً ... قال له يسوع: إن الدينونة بيني وبينك، لا تدع أي شخص آخر يكون قاضياً، إنما شرائعك ذاتها تقضي لي ... عندئذٍ تركه يسوع، وحمل بولس بعيداً، وأراه الثمن، وأرسله ليكرز بأننا اشتُرينا بهذا الثمن، وأن كل من يؤمن بيسوع قد بيعوا عن طريق هذا الإله العادل إلى الإله الطيب"[2].

وفي القرن الرابع الميلادي يظهر القديس(كيرلس الكبير) في عدد من شروحاته على العهد القديم، مؤكداً على موضوع التبرير بالإيمان، وذلك من خلال كتابين كاملين من مجموع كتبه، حيث جعل عنوانهما(التبرير بالمسيح كواسطة لنوال الخلاص)[3].

وبعد هذا وفي أثناء تتبع تاريخ هذا المذهب أجد أن الانقسام الذي حصل في الكنيسة والذي أفرز المذاهب المعروفة في المسيحية (الأورثوذكس، الكاثوليك) أثَّر في استمرار هذا المذهب ورواجه، حيث أن هذه المذاهب حاولت أن تفرض سيطرتها على الأتباع بحكم التجاذب المذهبي، وكان من أقوى وسائلهم في ذلك ربطهم بالأسرار الكنسية والطقوس الكهنوتية مثل سر المعمودية وسر الاعتراف...الخ، وجعلوا مثل هذه الأعمال هي السبيل إلى الخلاص، ولا يمكن للإنسان أن ينجوا إلا عن طريق الالتزام بقوانيين الكنيسة.

---

(1) دائرة المعارف الكتابية:2/ 127

(2) المسيح في مصادر العقائد المسيحية، أحمد عبد الوهاب:279 – 280، بواسطة كتاب(هل افتدانا المسيح على الصليب، منقذ السقار:12)

(3) انظر: التبرير بين الإيمان والعمل:6

ولهذا أجد أن هناك محاولات للانفكاك من مثل هذه الأمور وذلك بالتوسط بين هذا المذهب وما عليه الكنائس، وهذا ما تبناه أسقف هيبو (أوغسطينوس 396 م)" الذي حاول ـــ بقدر ما أستطاع ـــ أن يوحد بين أفكار بولس عن الخطية والنعمة والتبرير، وبين الناموسية الكاثوليكية. وقد سار ـــ في أحد كتبه ـــ على نهج بولس، مما جعل المصلحين يرحبون به ترحيباً حاراً، رغم أنه احتفظ بالكثير من العناصر الكاثوليكية، ومنها أنه في التبرير تندمج الرغبة الملحة والإِرادة الصالحة، وإن التبرير ينمو، وإن استحقاقاتنا يجب أن تكون في الحسبان رغم أنها استحقاقات الله، وأن الإِيمان هو تصديق كل ما يقوله الله والكنيسة، ولم يتلخص أوغسطينوس تماماً من التراث الكاثوليكي، ليستطيع أن يفسر فكر بولس تفسيراً مجرداً من كل تأثير"[1].

لكن الكنيسة لم ترضَ بذلك، حتى لا يُسحب البساط من تحتها، ولهذا عقدت مجمعاً مسكونياً يُعرف بـــ(مجمع ترنت) عام(1547م)، ناقشت فيه هذه القضية، وتمخض عنه ثمان توصيات حول موضوع الخلاص والتبرير، من أبرزها التوصية بأن " الإِيمان هو أحد عناصر التبرير وليس هو العنصر الوحيد للتبرير"[2].

في مثل هذه الأجواء الدينية التي تكرس وتعزز من سلطة الكنيسة وتسلطها، هنا بدأت الحركات الإصلاحية بالظهور للبحث عن مخرج ينقذها من ذلك، فكان من أبرز قواد تلك الحركات(مارتن لوثر ت:1546م) المصلح الألماني الذي حاول أن يتحرر من تلك السلطة، فوجد بـــ(مذهب التبرير بالإيمان) خير مخرج لذلك، حيث يخرجه من تسلط الكنيسة وما لحقها من طقوس وممارسات كان من أشهرها بدعة (صكوك الغفران)، وتبقيه على المسيحية الأولى التي توافق ما كان عليه بولس الرسول، ولهذا جاء(لوثر) فأحيا هذا المذهب، وعزز من حضوره، وبين أنه هو الطريق الوحيد للخروج من التخلف الذي وصلت إليه الكنيسة.

(1) دائرة المعارف الكتابية:2/ 127

(2) انظر: دائرة المعارف الكتابية:2/ 127-128

يقول حنا جرجس الخضري – يحكي قصة لوثر-:" عين لوثر أستاذا لتدريس الكتب المقدسة في جامعة فيتمبرج، وهنا بدأت العناية الإلهية تهيئ له الطريق من كل ناحية فهو يتمتع برعاية صديقه وأبيه الروحي ستوبيتز، كما انه أصبح أستاذا لتدريس الكتب المقدسة. وفي دراسته لهذه الكتب المقدسة بالذات بدأ يبحث ويتعمق ويفتش. وفي أثناء بحثه ودراساته وصل إلى تلك الحقيقة العظيمة والتي كانت تعد بالنسبة له اكتشافاً محرراً: وهي عقيدة التبرير بالإيمان"[1].

وفي موضع آخر يقول: "كانت مشكلة لوثر مشكلة دينية لازمته لمدة طويلة جداً في حياته، ولم يتحرر منها الا بعد ان قاده الروح القدس إلى الاختبار العظيم، وهو اكتشاف عقيدة التبرير بالإيمان"[2].

بعد مارتن لوثر وما عقبه من الحركات الإصلاحية أصبحت هذه العقيدة هي المذهب التي تلتزمه الكنائس البروتستنتية من ذلك الوقت وحتى الآن.

جاء في المادة الحادية عشرة من المواد التسع والثلاثين من (قانون إيمان كنيسة إنجلترا) مايلي: "إننا نحسب أبراراً أمام الله على حساب استحقاق ربنا ومخلصنا يسوع المسيح بالإيمان وحده، وليس على أساس أعمالنا نحن أو استحقاقنا، ولذلك فإن تبريرنا بالإيمان وحده هو عقيدة صحيحة ومليئة بالتعزية "[3].

وبعد هذا الشد والجذب عبر التاريخ أصبحت عقيدة التبرير هي المذهب الذي يعتنقه أغلب النصارى اليوم إما (بلسان المقال) كما هو حال الكنيسة البروستانتينية حيث تصرح باعتماد هذا المذهب –كما مر-، أو(بلسان الحال) كما هو عليه حال أتباع الكنائس الأخرى، ولهذا وصل اللاهوتيون المحدَثون إلى قناعة خطيرة تقول: أن مذهب التبرير هو "الاختيار اللازم للجنس البشري"[4].

---

[1] المصلح مارتن لوثر: حياته وتعاليمه، حنا جرجس الخضري: 53

[2] المصلح مارتن لوثر:37

[3] دائرة المعارف الكتابية:2/ 129

[4] دائرة المعارف الكتابة:129/2

المطلب الثاني: الأسباب التي أدت لظهور مذهب التبرير:

قد نتفهم أسباب تبني (مارتن لوثر) ومن جاء بعده من الحركات الإصلاحية لعقيدة التبرير بالإيمان حيث تخلصهم من تسلط رجال الكنيسة وكهنوتهم، وما ارتبط بهم من طقوس وأسرار، مثل بدعة الاعتراف الكنسي او صكوك الغفران[1] .

لكن ما لا يمكن تفهمه بشكل مباشر هو تبني بولس لهذه العقيدة ومنافحته عنها، مع ما لحقه من أذى ولوم الرسل الآخرين له- كما تقدم-.

وبتتبع تاريخ بولس ابتداء بما كان عليه قبل أن يعتنق المسيحة، ومروراً باعتناقه لها وتبنيه للدعوة إليها بين أوساط غير اليهود(الوثنيين) وجعلها رسالة عالمية – وهي مبادرة من بولس تخالف ما كان متعارف عليه عند تلاميذ المسيح، بأن رسالته خاصة باليهود دون غيرهم من الأمم-[2] وانتهاءً بما سطَّره من عقائد وأفكار دخيله على الأديان السماوية المترلة من مثل فكرة الخطيئة الموروثة وصلب المسيح وتجسده، وعقيدة التبرير...الخ ، يتبين أن السبب المباشر وغير المباشر لتبني بولس لذلك، يعود لعدة أسباب:

1- تأثر بولس بالثقافات والديانات الأخرى، كالأديان الوثنية والفلسفات الشرقية وهذه قضية يكاد يُجمع عليها الباحوثون في اللاهوت المسيحي، وأما وجه علاقتها بمذهب التبرير، فهي من حيث تركيزها على القضايا التأملية العقلية، وعدم احتفائها بالشعائر التعبدية الخارجية، وهذه وإن كانت علاقة غير مباشرة إلا أنها تشكل الفكر وتهيئه لقبول هذه الفكرة.

---

(1) انظر: المصلح مارتن لوثر: 59-70

(2) الخالدون مائة:37

يقول د عثمان أمين: "من المشهور لدى الباحثين فى الإلهيات المسيحية أن رسائل بولس هي في لهجتها ومضمونها قريبة الشبه برسائل (سنكا)[1]، وتعليل ذلك ما هو معلوم من نشأة بولس ببلاد طرسوس في وسط عاشت فيه الأفكار الرواقية"[2]، ثم يقول: " وبولس يوافق الرواقية موافقة واضحة في نظراته إلى وظائف الدين: فهو مثلهم لا يحفل بإقامة الشعائر الخارجية ويرى إقامة ما يسميه (عبادة ملائمة للعقل)"[3].

2- إرضاء الوثنيين الذين كان بولس يتبنى دعوتهم حيث وجد نفسه بينهم، وبما أن أعمال الناموس كانت عائقاً عن قبول الدعوة فلم يجد بداً من نسف الناموس والاكتفاء بالإيمان المجرد للخلاص والفلاح، ومن ثَمَّ محاولة موافقتهم في بعض العقائد الوثنية وإصباغها الصبغة الدينية.

يقول شارل جنيبير: " كان بولس على علم بأن عملية الختان لا يرضى عنها أهل اليونان، وبأن أغلب أحكام الشريعة اليهودية للحياة العملية لا تتفق مع عاداتهم وأساليب تفكيرهم، فلم يلبث أن آمن بأن تعاليم هذه الشريعة قد نسختها تعاليم المسيح، بل بأن هذا السيح أتى خصيصاً ليبدل عهداً قديماً بعهد جديد"[4].

ويقول فشر:" لقد قاوم بولس الختان باعتباره عقبة كبرى في سبيل انتشار المسيحية بين الوثنين"[5].

3- محاولة فك الارتباط بين الديانة اليهودية والمسيحية، فوجد بهذه العقيدة ضالته، حيث أن المسيح لم يأت بناموس خاص به، فهو بين خيارين، إما أن يعمل بناموس اليهود فيكون تابعا لهم أو يجعل الإيمان بالمسيح فادياً ومخلصاً كاف في النجاة فيتخفف من تبعة الناموس ويستقل بشريعة خاصة وهذا ما حصل.

---

(1) سنكا أحد الفلاسفة الرواقيين. انظر:

(2) الفلسفة الرواقية لعثمان أمين:274

(3) الفلسفة الرواقية لعثمان أمين:277

(4) المسيحية نشأتها وتطورها:104

(5) تاريخ أوربا العصور القديمة:14

يقول القس فهيم عزيز:" اتخذ بولس هذه العقيدة –عقيدة التبرير بالإيمان بيسوع– أساساً لفكره اللاهوتي، وذلك لموجهة عقيدة البر بأعمال الناموس التي تمسك بها اليهود، وهذه العقيدة تظهر في كل كتاباته في رومية وكورنثوس وغلاطية وبقية الكتابات بوضوح وجلاء واتساع، بحيث تعبر تعبيراً كاملاً عن رأيه"[1].

وبناء على ذلك ألغى بولس بعض الشعائر الدينية التي أخذها المسيحيون من اليهود، مثل: عقيدة الختان، وغيرها من العقائد الاخرى[2].

المطلب الثالث: الآثار المترتبة على ظهور مذهب التبرير

مما لا شك فيه أن تتبع الآثار المترتبة على هذا المذهب قضية قد تكون غير متناهية، فليس بعد الكفر ذنب، وليس هذا المذهب بخير من مذاهب طوائف النصارى الأخرى، فهي ظلمات بعضها فوق بعض، لكن الوقوف مع بعض الآثار وربطها بهذا المذهب، يفسر لنا الواقع الديني والأخلاقي الذي وصل إليه الغرب اليوم، ويجعلنا نضع أيدينا على موضع الجرح، مما يكون سبباً في الوقاية مما وقعوا فيه **كما قال تعالى:** {وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾} [سورة الأنعام:55].

ولعل أبرز الآثار التي يمكن الوقوف عليها تتلخص في أثرين يندرج تحتهما كثير من الآثار الفرعية، وهما:

1- الانفلات الديني: المتتبع لواقع الغرب اليوم يجد أن هناك انفلات ديني لا تخطئه عين الناظر، ومن أبرز مظاهره: كثرة حركات الإلحاد والمذاهب اللادينية، والديانات الشاذة (عبادة الشيطان).

---

(1) الفكر اللاهوتي في رسائل بولس لفهيم عزيز: 50 بواسطة كتاب(تأثر المسيحية بالأديان الوضعية لأحمد عجيبة: 196)

(2) انظر لمزيداً من التفصيل حول هذا الموضوع: اليهودي شاول بولس الطرسوسي وأثره فى العقائد النصرانية الوثنية: 230-234، تأثر المسيحية بالأديان الوضعية: 202-206

ولو أردنا أن ندرس تاريخ ظهور هذه المذاهب، لوجدنا أنها خرجت خلال الأربعة قرون الأخيرة بالتزامن مع ظهور حركة الإصلاح الديني التي تزعمها (مارتن لوثر) وهذا يضع علامةاستفهام؟

وبالبحث عن الأسباب التي ساعدت على ظهورها، يمكن أن نجعل من ذلك: ما يدعوا اليه هذا المذهب من التخفف من المسؤولية الذاتية تجاه الخالق المتمثلة بترك العمل وانتظار البر القادم من الخارج، ولذا لا تجد بين الشخص المنتمي للمسيحية وبين دينه أي اتصال، لفقدان الوسيلة الواصلة بينهما والمتمثلة بالعمل الصالح، بل تجد على العكس من ذلك، فهناك دعوة إلى التخفف من الأعمال، لعدم فائدتها في نوال الخلاص، ولأن فيها نوع إهانة لله، ومنازعة لله في ملكه، وسبب في تأخر حصول البر[1]، وهذه المعاني تجعل الإنسان لقمة سائغة لأي مذهب أو فكر ضال أياً كان.

ولنفهم نظرة أصحاب هذا المذهب لله، نقف مع مقارنة بسيطة- بين من يعتبر المسؤولية الذاتية للخلاص ومن لا يعتبرها- عقدها احد المهتمين بتعاليم لوثر حتى نتصور الأثر.

يقول جرجس الخضري:" كانت تعاليم (أوكام) تنادي بأن الله قاضي عادل ويحكم على الإنسان بحسب أفعاله وتصرفاته، أما لوثر فقد تغير مفهومه الكتابي، وبدأ يعتبر الله أباً محباً ينظر إلى الإنسان كابن له فيمنحه البر. ففي الحالة الأولى الإنسان فاعل للبر، وفي الحالة الثانية الله فاعل البر، فهو الذي يمنح هذا البر مجاناً للإنسان، والرجوع إلى قول القديس اغسطينوس: إن السبب الذي من أجله يسمى بر الله، لأنه هو الذي يمنحنا هذا البر ويبررنا به. وهذا على عكس ما علم به أرسطو الذي يعتقد بأن البر

---

(1) راجع المطلب الثاني من المبحث الأول (مكانة العمل الصالح عند أصحاب هذا المذهب) من هذا البحث، حيث ذكرت من النقول والشواهد ما يؤكد هذه المعاني.

يتبع أعمالنا وهو نتيجته. وأما لوثر فهو يعتبر ان بر الله يسبق أعمالنا وان أعمالنا هي ثمار"[1].

2- الانفلات الأخلاقي: وهذا الأثر لا يحتاج إلى إثبات، وأظن علاقته بهذا المذهب – أيضاً– لا تحتاج إلى تأكيد، فكيف بمذهب لا يرى للآثام أي دور في إعاقة الخلاص وتأخره، بل أن إيمانك بالمسيح غفر ذنوبك السابقة واللاحقة، وهذا يخفف من وطئة الضمير المؤنب للوقوع في الآثام والمعاصي.

يقول أحد الإنجيليين (ميلا نكتون) في كتابه (الأماكن اللاهوتية): "إن كنت سارقاً أو زانياً أو فاسقاً لا تهتم بذلك، عليك فقط أن لا تنسى أن الله هو شيخ كثير الطيبة، وأنه قد سبق وغفر لك خطاياك قبل أن تخطئ بزمن مديد"[2].

ويقول (مارتن لوثر): " إن الإنجيل لا يطلب منا الأعمال لأجل تبريرنا، بل بعكس ذلك، إنه يرفض أعمالنا ... إنه لكي تظهر فينا قوة التبرير يلزم أن تعظم آثامنا جداً، وأن تكثر عددها"[3].

ويقول متى المسكين: "والآن ماذا عمل الله للإنسان بعد أن أعطاه الناموس والوصايا التي بها أدرك خطيته، وأدرك أنه متعدي، وأدرك أنه واقع تحت حكم الموت؟ ماذا عن كل الخطايا التي اقترفها الإنسان وهو عائش بالأمانة تحت الناموس والوصايا؟ كيف استطاع الله توصيل بره بأثر رجعي للذين ماتوا تحت حكم الناموس ؟؟ هنا يجيب بولس الرسول قائلا: « متبررين مجانا بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح الذي قدمه الله كفارة بالإيمان بدمه لإظهار بره من أجل الصفح عن الخطايا السالفة بإمهال الله!!» [روم 3: 24، 25]. إلى أن يقول: " هنا ذبيحة المسيح الكفارية تمتد للوراء لتبرير كل من تمسّك ببر الله سالفاً، وهو تحت عجز الناموس والجسد، ثم تقف ذبيحة المسيح

---

(1) المصلح مارتن لوثر: 56

(2) الأماكن اللاهوتية: 92

(3) شرح مارتن لوثر لسفر يوحنا بواسطة كتاب (هل افتدانا المسيح) لمنقذ السقار: 206

الكفارية أيضاً في الحاضر الممتد حتى الأبدية لتكمّل عمل برّ الله باستمرار، لكي يظهر أن الله بار دائماً وإلى الأبد «لإظهار برِّه في الزمان الحاضر، ليكون باراً ويبرّر مَنْ هو من الإيمان بيسوع»[رو3: 26]. وهكذا تدخل البشرية كلها بواسطة ذبيحة المسيح داخل دائرة تبرير الله، ولكن ليس عن اضطرار أو إجبار، بل عن اختيار وإيمان. فبرُ الله جُعل في شخص يسوع المسيح ليشمل الجميع"[1].

---

[1] لتبرير بين الإيمان والعمل:25-26

المطلب الرابع: موقف طوائف النصارى من هذه العقيدة:

تبين – فيما سبق– عند التتبع التاريخي لهذه العقيدة، أن الطائفة البروستانتينية (الإنجيلية) تتبنى هذه العقيدة، ويقوم عليها قانون الخلاص عندهم.

لكن طوائف النصارى الأخرى الأورثوذكس والكاثوليك –أو ما يصح أن نطلق عليهم (التقليديين)– كان لهم موقف واضح مضاد لهذه العقيدة، حيث يرون أن نوال الخلاص لا يحصل إلا بالإيمان فقط بل لا بد من الأعمال الصالحة، مع اختلاف بينهم في العمل الصالح المراد.

يقول البابا شنوده– بطريرك الكرازة المرقسية الأورثوذكسية –" يتضح أنه للخلاص من عقوبة الخطيئة تلزم ثلاثة أمور لا تتم في لحظة، وهي الإيمان والتوبة والمعمودية"[1].

ثم يحاول شنودة أن يشرح فكرة الخلاص عندهم ويفند عقيدة التبرير، فيقول: "لا يوجد أحد يجادل في أن الإيمان لازم للخلاص، فالذي لا يؤمن يهلك، والسيد المسيح يقول: «ومن لم يؤمن يدان» [مر ١٦: ١٦]، ويقول الكتاب أيضاً: «الذى يؤمن به لا يدان. والذى لا يؤمن قد دين ، لأنه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد» [يو ٣ : ١٨] ولا داعى لأن نورد كل الآيات الخاصة بالإيمان، فلزوم قاعدة مسلم بها من الجميع.

إنما الأمر غير المقبول هو التعليم بأن الخلاص يكون بالإيمان وحده، مع تجاهل مسائل إيمانية من تعليم المسيح نفسه! فالمسيح هو الذى قال: « من آمن واعتمد خلص» [مر ١٦ : ١٦]، ولم يقل: « من آمن خلص» بحذف المعمودية، والمسيح هو الذى قال عن التوبة: «إن لم تتوبوا، فجميعكم كذلك تهلكون»[لو ١٣ : ٣ ، ٥] وهو الذى قال عن الأعمال: « ليس كل من يقول لي يارب، يدخل ملكوت السموات»[مت ٧ : ٢١].

---

(1) بدعة الخلاص في لحظة: 36

لماذا إذن التركيز على الإيمان وحده في موضوع الخلاص، وتجاهل المعمودية والتوبة والأعمـــال، وكلها من تعليم المسيح ؟! وكذلك التناول من جسده ودمه[يو ٦ : ٥٣]! إنه نوع من التطرف أن يتحمس إنسان لشيء، فيدعي أنه كل شيء، وإن ما عداه لا شيء ! الإيمان له أهميته، والمعمودية –أيضاً– لها أهميتها، والتوبة لها أهميتهـــا، وباقي الأمـــور لهـــا أهميتها، فما معنى إنكار كل شيء، والاصرار على عبارة(آمن فقط)، بينما الكتاب يـــذكر إلـــى جوار الإيمان أموراً كثيرة..."[1].

هذه هي وجهة نظر الطائفة الأورثوذكسية باختصار...

وأما رأي الطائفة الكاثوليكية فتشرحه لنا التوصيات التي تمخض عنها المجمع المسكوني (مجمع ترنت) عام(1547م)، والذي عُقد من أجل هذه القضية ونتج عنه ثمان توصيات حول موضوع الخلاص والتبرير يمكن أن نلخصها فيما يلي:

1- الإِيمان هو أحد عناصر التبرير وليس هو العنصر الوحيد للتبرير.

2- هذا الإِيمان يولد حباً للمسيح وكراهية للخطية، وهذان أيضاً عنصران من عناصر عملية التبرير.

3- التبرير بذاته ليس غفراناً مجرداً للخطايا، ولكنه أيضاً تقديس وتجديد للإِنسان الباطن من خلال القبول الاختياري للنعمة والمواهب.

4- يلزم أن يحدث هذا التجديد خلال المعمودية التي تمنح وتختم على نعم الخلاص والغفران والتطهير والإِيمان والرجاء والمحبة، للبالغين المستعدين لذلك.

5- إن ما يحفظ التبرير هو طاعة الوصايا، وصالح الأعمال التي تعزره أيضاً.

6- في حالة فقدان التبرير – الذي يمكن أن يُفقد ـــــ ليس بسبب خطية يمكن أن تغفر، ولكن بسبب خطية مميته، وبسبب عدم إيمان ـــــ يمكن استرداده بسر التوبة المقدس.

---

[1] بدعة الخلاص في لحظة:84-85، وانظر: الخلاص في المفهوم الأورثوذكسي:20 وما بعدها.

7- من الضروري للحصول على التبرير وللحفاظ عليه أو لاسترداده، الإِيمان بهذه العقائد التي وضعها المجمع والتي سوف يضعها[1].

مما سبق: يظهر أن الأعمال الصالحة عنصر مهم لا يمكن نوال الخلاص بدونه.

لكن ماذا يقصدون بالأعمال الصالحة؟؟

الذي يبدو أن الأعمال الصالحة التي يدعوا إليها (التقليديون) تتركز في الأعمال المرتبطة بالكنيسة، وهي ما يُعرف عندهم بـــ(الأسرار الكهنوتية والأعمال الطقسية) ولذا تجدهم يركزون على (سر المعمودية) و(سر التوبة) و(سر التناول) وكلها أعمال تُفعل على يد الكهان في الكنيسة، ويهملون أعمال الناموس التي جاء بها العهد القديم مثل(الختان، وحفظ السبت، والمواسم والوصايا العشر وكذلك ما يختص بالنجاسات والتطهير والأكل..الخ)، وهذا ما يُفسر لنا انتفاضة الكنائس التقليدية على مذهب التبرير؛ لأنه سوف يجرد الكنيسة من سلطتها على الأتباع، ويحرمها كثيراً من الامتيازات الروحية والمادية، وتصبح مجرد رمز شكلي أكثر منه فعلي.

وهذا يظهر في كلام البابا شنوده، وهو يتكلم عن خطورة هذه البدعة-كما يسميها- فيقول:" ببدعة الخلاص في لحظة، لا مانع من أن يحيا الناس حياة روحية توصلهم إلى الخلاص الأبدي بعيداً عن عمل الكنيسة، ، بعيدا عن عمل الكهنوت وعن السلطان الكنسى .. ! حياة أساسها الإيمان وحده ، وهو داخل القلب .. وأساسها النعمة ، وهى من الله . ومع التركيز على الإيمان والنعمة، تصبح حياة الإنسان مجرد علاقة فردية بينه وبين الله ، وتختفى كلمة الكنيسة ، وكلمة الكهنوت ، وكلمة الأسرار ، من حياة الإنسان الروحية"[2].

---

(1) انظر: دائرة المعارف الكتابية:2/ 127-128-

(2) بدعة الخلاص في لحظة:7

ولهذا لما نادى (لوثر) بهذه العقيدة، تحرك رهبان الكنيسة الكاثوليكية في أوربا، وحكموا على آرائه بالهرطقة، كل ذلك خوفاً من تبدد سلطتهم؛ لأنهم يعلمون أن فكرة التبرير سوف تحرر الأتباع من سلطة الكنيسة[1].

(1) انظر: المصلح مارتن لوثر: 96

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد

ففي نهاية هذا البحث يمكن إيجاز أهم ما توصلت إليه بما يلي:

1- يقوم مذهب التبرير عند النصارى على أن حصول البر والخلاص يحصل بالإيمان بالمسيح مات على الصليب فادياً ومخلصاً فقط دون الحاجة للعمل.

2- لا مكانة للعمل الصالح في هذا المذهب

3- يعتمد هذا المذهب على أصول كتابية من العهد الجديد، وبالأخص رسائل بولس.

4- يعود تاريخ ظهور هذا المذهب إلى بولس الرسول

5- من أبرز الأسباب التي أدت إلى ظهور هذا المذهب هو محاولة تمييز الديانة المسيحية عن الديانة اليهودية، ولا ادل على ذلك من إلغاء الناموس

6- لهذا المذهب آثار خطيرة على المستوى الديني والأخلاقي

7- وقفت طوائف النصارى التقليدية(الأورثوذكس، الكاثوليك) من هذا المذهب موقف مضاد، لأنه سوف يجرد الكنيسة من سلطتها على الأتباع، ويحرمها كثيراً من الامتيازات الروحية والمادية، وتصبح مجرد رمز شكلي أكثر منه فعلي.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المصادر والمراجع

- أصول التعليم المسيحي، مارتن لوثر، ترجمة ونشر المركز اللوثري للخدمات الدينية في الشرق الأوسط، بيروت-لبنان.
- أضواء على الإصلاح الإنجيلي، القس فايز فارس، دار الثقافة المسيحية، القاهرة. 1984م
- الأماكن اللاهوتية، ميلا نكتون، ط: إكسبرج، 1821م.
- الإيمان والأعمال لعوض سمعان: كتاب اكتروني على الشبكة تحت الرابط: (http://cutt.us/LbgxW)
- بدعة الخلاص في لحظة، البابا شنودة،الناشر: الكلية الإكليريكية للأقباط الأرثوذكسي، ط: الثانية، 1988
- بر الإيمان، لكيرلس السكندري، كتاب على الشبكة تحت الرابط(http://cutt.us/nSdjp)
- تأثر المسيحية بالأديان الوضعية، د. أحمد عجيبة، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط: الأولى، 2006م
- تاريخ أوروبا في العصور الوسطى تقديم: محمد شفيق غربال ، ترجمة، تحقيق: محمد مصطفى زيادة- السيد الباز العريني ، الناشر: دار المعارف.

- التبرير بالإيمان وحده لـ(رزسي سبرول) بواسطة موقع(keroelkarouzy) على الشبكة (http://cutt.us/dcITK)

- التبرير بين الماضي والحاضر و الإيمان والعمل، الأب متى المسكين، مطبعة دير القديس أنبا مقار، ط:الأولى 1973،

- التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية، الشماس جورج يلدا، طباعة الكنيسة الكلدانية في بريطانيا، لندن، 2012م

- تفسير العهد الجديد(رسالة رومية)، وليم بروكلي، نقلها للعربية القس منيس عبدالنور، دار الثقافة، القاهرة، 1982م

- تفسير الكتاب المقدس للمؤمن: العهد الجديد، وليم ماكدونالد كنيسة الأخوة، 2000م

- تيسير الوسائل في تفسير الرسائل، يوسف العلم، المكتبة البوليسية، لبنان، 2013م

- الخالدون مائة أعظمهم محمد صلى الله عليه وسلم، أنيس منصور، المكتب المصري الحديث.

- الخلاص المسيحي عرض ونقد، محمد آل عمر(بحث محكم في مجلة الأصول والنوازل): (عدد 6)

- الخلاص المسيحي ونظرة الإسلام إليه، أحمد علي عجيبة، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط: الأولى، 2006م

- الخلاص في المفهوم الأرثوذكسي، البابا شنوده، الكلية الإكليريكية للأقباط الأرثوذكسي، ط: الثانية، 1988م.

- الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية، القس ابراهيم عبدالسيد، بطريكية الأقباط الأورثوذكس، مصر، المعادي

- دائرة المعارف الكتابية، وليم هبه ومجموعة من المؤلفين، دار الثقافة.

- دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية،، د. سعود الخلف، مكتبة أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الرابعة، 1425هـ/2004م

- رسالة في اللاهوت والسياسة، اسبينوزا، ترجمة: حسن حنفي، دار التنوير، بيروت، ط: الأولى، 2005م

- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، الإمام اللالكائي، ت: أحمد الغامدي، دار طيبة، السعودية، الطبعة: الثامنة، 1423هـ / 2003م

- شرح رسالة رومية، عبر برنامج الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل الاكتروني

- شرح رسالة يعقوب، هاملتون سميث، الناشر بيت عنيـا.

- عقيدة الخلاص بالإيمان والأعمال في ضوء الكتاب المقدس، عبدالله عبدالفادي، كتاب اكتروني على الشبكة(http://cutt.us/sinDz).

- علم اللاهوت النظامي، القس جيمس أنس، راجعه ونقَّحه وأضاف إليه القس منيس عبد النور، الكنيسة الإنجيلية بقصر للدوبارة ـ القاهرة.

- الفكر اللاهوتي في رسائل بولس، فهيم عزيز، دار الثقافة.

- الفلسفة الرواقية، عثمان أمين، مكتبة الأنجلو المصرية، 1971م

– كيف نفهم علم اللاهوت، ار.ت.كندل، بواسطة موقع(keroelkarouzy) على الشبكة (http://cutt.us/dcITK)

- مخلصون ومحفوظون، ف.ب.ماير، تعريب القمص مرقس داود، مكتبة الخلاص.

- المدخل إلى العهد الجديد، فهيم عزيز، دار الثقافة المسيحة، طبع دار الجيل للطباعة، مصر

- المسيح في مصادر العقائد المسيحية، أحمد عبد الوهاب، مكتبة وهبة، ط: الثانية، 1408ه.

- المسيحية نشأتها وتطورها، شارل جنيبير؛ ت: الدكتور عبدالحليم محمود، منشورات المكتبة العصرية، بيروت.

- المسيحيَّة، أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، ط: العاشرة، 1998م.

- المصلح مارتن لوثر: حياته وتعاليمه، حنا جرجس الخضري، دار الثقافة المسيحة، طبع دار الجيل للطباعة، مصر

- **معجم يوناني–انكليزي للعهد الجديد تأليف(و.بوير)**

- **هل افتدانا المسيح على الصليب؟، منقذ بن محمود السقار، دار الإسلام للنشر والتوزيع، ط: الأولى، 1428 هـ - 2007 م**

اليهودي شاول بولس الطرسوسي وأثره فى العقائد النصرانية الوثنية، محمد أحمد محمد عبد القادر ملكاوي؛ دار الإسراء للنشر والتوزيع؛ سنة النشر: 1412